

تاج العروس من جواهر القاموس

كذا قاله الكسائيُّ إمامُ هذا الشَّأنِ واستَشْهَدَ به وتَبِعَهُ الجَوْهَرِيُّ
وكَفَى بهما عُمْدَةً غَلَطُ صَرِيحِ خَبِرِ الْمُبْتَدِإِ قالَ شَيْخُنَا : وهَذَا مِنْهُ
تَحَامُلٌ بِالرِّغِ كَيْفَ يُخَطِّبُ هَذَيْنِ الإِمَامَيْنِ ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ وَهُوَ
أَيُّ الجَوْهَرِيِّ مَسْبُوقٌ أَيُّ سَبَقَهُ الكَسَائِيُّ فِي الغَلَطِ كالتَّأْيِيدِ
لِتَغْلِيظِهِ وَهُوَ عَجِيبٌ أَمَّا أَوْلًا فَإِنَّهُ زَاوِلٌ وَهُوَ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ
الغَلَطُ وَثَانِيًا فَالكَسَائِيُّ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ فَكَيْفَ
يَجْعَلُهُ مَسْبُوقًا فِي الغَلَطِ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ عِنْدَ التَّأْمُّلِ ثُمَّ قَالَ :
والمَّوَابُ فِي البَيْتِ فَتَحُّ الثَّعَالِ المَثَلَةُ مِنَ الثُّعْلَبَانِ لِأَنَّهُ عَلَى
مَا زَعَمَهُ مُثَنَّى ثَعْلَبٍ وَمِنْ قِصَّتِهِ . كَانَ غَاوِيُّ بْنُ عَبْدِ العُزَّى
وَقِيلَ : غَاوِيُّ بْنُ طَالِمٍ وَقِيلَ : وَقَعَ ذَلِكَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ وَقِيلَ لِابْنِ
ذَرِّ الغَفَارِيِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ سَادِنًا أَيُّ خَادِمًا لَصَنَمٍ هُوَ سُوعٌ قَالَ أَبُو
نُعَيْمٍ وَكَانَتْ لِبَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَذْمُورٍ بِالضَّمِّ القَبِيلَةَ المَعْرُوفَةَ وَهَذَا
يُؤَكِّدُ أَنَّ القِصَّةَ وَقَعَتْ لِأَحَدِ السُّلَمِيِّينَ فَيَدِينَا هُوَ عِنْدَهُ
إِذْ أَقْبَلَ ثَعْلَبَانِ يَشْتَدُّانِ أَيُّ يَعْدُوَانِ حَتَّى تَسَنَّمَاهُ :
عَلَيْاهُ فَبَالَا عَلَيْهِ فَقَالَ حِينَئِذٍ البَيْتَ المَذْكُورَ آنِفًا اسْتَدَلَّ
المُؤَلِّفُ بِهذه القِصَّةِ عَلَى تَخَطُّةِ الكَسَائِيِّ وَالجَوْهَرِيِّ وَالحَدِيثِ
ذَكَرَهُ البَغَوِيُّ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ شَاهِينَ وَغَيْرُهُمَا وَهُوَ مَشْرُوحٌ فِي
دلائِلِ النُّبُوَّةِ لِابْنِ نُعَيْمِ الأَصْبَهَانِيِّ وَنَقَلَهُ الدِّمِيرِيُّ فِي حَيَاةِ
الحَيَوَانَ وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ نَاصِرٍ : أخطأَ الهَرَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ
وصَحَّفَ فِي رِوَايَتِهِ وَإِنَّمَّا الحَدِيثُ : فَجَاءَ ثَعْلَبَانُ بِالضَّمِّ وَهُوَ
ذَكَرُ الثُّعَالِبِ اسْمٌ لَهُ مُفْرَدٌ لِأَنَّ مُثَنَّى وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَسْتَشْهَدُونَ
بالبَيْتِ لِلْفَرَقِ بَيْنِ الذِّكْرِ والأُنثَى كَمَا قَالُوا : الأُفْعُوَانُ : ذَكَرُ
الأَفَاعِي والعُقْرُبانُ : ذَكَرُ العَقَارِبِ وَحَكَى الزَّمَخْشَرِيُّ عَنِ الجَاحِظِ
أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي البَيْتِ إِنَّمَّا هِيَ بِالضَّمِّ عَلَى أَنَّهُ ذَكَرُ الثُّعَالِبِ
وصَوَّبَهُ الحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ الدِّمِيَّاطِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الحُفَاطِ
وَرَدُّوا خِلَافَ ذَلِكَ قَالَهُ شَيْخُنَا وَبِهِ تَعْلَامٌ أَنَّ قَوْلَ المُصَنِّفِ :
المَّوَابُ غَيْرُ صَوَابٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ سُلَيْمِ لَوَا هَذَا الصَّنَمُ

لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ولا يُعْطِي ولا يَمْنَعُ . فَكَسَرَهُ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ A
عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَ النَّبِيُّ A " مَا اسْمُكَ ؟ " فَقَالَ : غَاوِي بنُ عَبْدِ الْعُزَّى
فَقَالَ : " بَلْ أَنْتَ رَاشِدٌ بنُ عَبْدِ رَبِّهِ " وَعَقَدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ . كَذَا فِي
التَّكْمَلَةِ . وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ : وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : سَمَّاهُ رَاشِدَ
بنَ عَبْدِ اللَّهِ .

وهي أَيْ الْأُنْثَى ثَعْلَابِيَّةٌ لَا يَخْفَى أَنْ هَذَا الْقَدْرَ مَفْهُومٌ مِنْ قَوْلِهِ
أَوِ الذِّكْرُ إلخ فذَكَرَهُ هُنَا كَالاسْتِدْرَاجِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِقَاعِدَتِهِ وَقَالَ
الْأَزْهَرِيُّ : الثَّعْلَابِيُّ الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى ثُعَالِيَّةٌ جِثْعَالِيٌّ وَثُعَالِيٌّ عَنِ
الْحَيَّانِيِّ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ : وَلَا يُعْجِبُنِي قَوْلُهُ وَأَمَّا سَيِّدُوَيْهِ
فَإِنَّهُ لَمْ يُجْزِ ثُعَالِيٌّ إِلَّا فِي الشَّعْرِ كَقَوْلِ رَجُلٍ مِنْ يَشْكُرَ :
لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُنَمِّرُهُ ... مِنَ الثَّعَالِيِّ وَوَحْزٌ مِنْ
أَرَانِيهَا وَوَجَّهَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ الشَّاعِرَ لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى الْيَاءِ
أَبَدَلَهَا مَكَانَ الْبَاءِ كَمَا يُبَدِّلُهَا مَكَانَ الْهَمْزَةِ .
وَأَرْضٌ مَثْعَلِيَّةٌ كَمَرْحَلَةٍ وَمُثْعَلِيَّةٌ بِكَسْرِ : اللَّامِ ذَاتُ ثُعَالِيٍّ
أَيْ كَثِيرَتُهَا . فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَرْضٌ مَثْعَلِيَّةٌ فَهُوَ
مِنْ ثُعَالِيَّةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ ثُعَالِيٍّ كَمَا قَالُوا مَعْقَرَةٌ : لَأَرْضٍ
كَثِيرَةٌ الْعَقَارِ .